الالتزام في شعر زهير بن أبي سلمى

دكتورة/ حنان أحمد عبد الله فقيه السيد
أستاذ مشارك – قسم الأدب – كلية اللغة العربية
جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المهديين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وشرف وكرم ومجد وعظم، وبعد..

"فلا يزال أدب الجاهليين على بعد ما بيننا وبينهم يشع علينا من حرارة عاطفته ومن دفء معانيه، وما نفتأ نحس نشوة خيالاته الفطرية القريبة، وتدهشنا جفوة ألفاظه الغريبة وتعجز فهمنا أحياناً تركيباته الدقيقة العجيبة؛ فلا غرو أنه الجذر الأصيل الثابت لدوحة الأدب العربي الظليلة المثمرة"(١).

من أجل ذلك تعددت نظرات النقاد ودارسي الأدب عبر العصور المختلفة إلى الأدب الجاهلي؛ فصنف من النقاد نظر إليه نظرة وصفية؛ باعتباره قواعد وتقاليد للقصيدة العربية يجب أن تسير عليها، ونشأت نتيجة لذلك نظرية عمود الشعر(٢) العربي، تلك القضية التي أثارها الآمدي(٣) في كتابه الموازنة(١)، وبسطها المرزوقي(٢) في شرح ديوان الحماسة(٣).

---

(١) طوائف الشعراء في العصر الجاهلي، جودة أمين، دار الهاني للطباعة والنشر – السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، (ص٧).

(٢) عمود الشعر في اصطلاح النقاد القدماء يعني: التقاليد الموروثة في استخدام اللفظ والمعنى والخيال والصور والوزن والقافية، ومنهج القصيدة عند الشعراء الجاهليين والإسلاميين في القصيدة العربية، حتى صارت هذه التقاليد الفنية الموروثة عرفًا متبعًا، ومنهجًا متوارثًا لا يحيد عنه الشاعر.

(٣) هو: الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، أبو القاسم: عالم بالأدب، أصله من آمد ومولده ووفاته بالبصرة، من كتبه: «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم»، و «الموازنة بين البحتري وأبي تمام»، و «معاني شعر البحتري»، وغيرها، توفي سنة (٣٧٠هـ)، ينظر: الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، (٢/ ١٨٥).

ومنه من رفض النظر إليه هذا النظرة المقدسة، واعتبره نوعا من أنواع الأدب التي تخضع للمعايير النقدية المختلفة كما يخضع غيرها؛ يقول القاضي الجرجاني(٤): "ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القدْح فيه؛ إما في لفظه ونظمه، أو ترتيبه وتقسيمه، أو معناه، أو إعرابه؟ ولولا أن أهلَ الجاهلية جُدّوا بالتقدم، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة، والأعلام والحجة، لوجدتَ كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذَلة، ومردودة منفية، لكن هذا الظنّ الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم، ونفى الظِّنة عنهم، فذهبت الخواطر في الذبّ عنهم كلّ مذهب، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام"(٥).

وقد ظهرت في النقد الحديث بعض النظريات النقدية الجديدة التي بعضها مستمد من النقد الغرب، والتي تدرس الأدب وفق معايير خاصة بها، مثل البنيوية(٦)، والتفكيكية، وغيرها.

وقد أدى ذلك لوجود قضية كبيرة شغلت بال دارسي الأدب عموما والأدب الجاهلي خصوصا، وهي: هل نخضع الأدب الجاهلي لمناهج ومذاهب النقد الغربي الحديث؟(٧).

---

(١) ينظر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط٤، (١/ ١٨)، (د.ت).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن الحسن، أبو علي المرزوقي: عالم بالأدب، من أهل أصبهان، من كتبه: «الأزمنة والأمكنة» و «شرح ديوان الحماسة»، ينظر: الأعلام، (١/ ٢١٢).

(٣) ينظر: شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ – إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣/ ١٤٢٤هـ، (١/ ٨، ٩).

(٤) هو: علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني، أبو الحسن ولد بجرجان وولي قضاءها، ثم قضاء الريّ، فقضاء القضاة. وتوفي بنيسابور، وهو دون السبعين سنة (٣٩٢هـ)، من كتبه: «الوساطة بين المتنبي وخصومه»، و«تهذيب التاريخ»، ينظر: الأعلام، (٤/ ٣٠٠).

(٥) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي – مصر، (١/ ٤)، (د.ت).

(٦) "أساس البنيوية أن موضوع الأدب هو الأدب ذاته، ومن ثَمَّ يتحول الأدب مثلما تتحول عملية القراءة، فيصبح الكل مجموعة من الموضوعات يحاور النص ذاته"، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، عفيف عبد الرحمن، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م، (ص٢٠٣).

(٧) ينظر: الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، (ص١٦٦).

وتحاول هذه الدراسة أن تجيب على هذا السؤال من خلال قراءة الإبداع الشعري لأحد شعراء العصر الجاهلي وفق منهج نقدي حديث مسمد من الغرب، وهو منهج الالتزام الذي وضع أسسه ونظر له الفيلسوف الفرنسي الشهير جان بول سارتر رائد الفلسفة الوجودية الحديثة(١).

وقد اختارت الدراسة تطبيق نظرية الالتزام هذه على الإبداع الشعري لأحد أكبر الشعراء في العصر الجاهلي، وهو زهير بن أبي سلمى المزني الذي وضعه ابن سلام الجمحي(٢) في الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين(٣)، وذلك من خلال موضوع «الالتزام في شعر زهير بن أبي سلمى».

وقد اعتمد الباحث في تلك الدراسة حول ظاهرة الالتزام في شعر زهير بن أبي سلمى على المنهج الوصفي التحليلي، ذلك المنهج الذي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة، والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع، ويعتبر بعض الباحثين أن المنهج الوصفي يشمل كافة المناهج الأخرى، باستثناء المنهجين التاريخي والتجريبي؛ حيث إن عملية الوصف والتحليل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في كافة أنواع البحوث العلمية، ويعتمد المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم؛ أي: ما هو كائن، وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، كما يتعدى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة، إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها(٤).

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تشتمل على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة:

---

(١) ينظر: ما الأدب، جان بول سارتر، ترجمة: محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر.

(٢) هو: محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحيّ أبو عبد الله: إمام في الأدب، من أهل البصرة، مات ببغداد، له كتب، منها: «طبقات فحول الشعراء» و «بيوتات العرب»، توفي سنة (٢٣٢هـ)، ينظر: الأعلام، (٦/ ١٤٦).

(٣) ينظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة، (١/ ٥١)، (د.ت).

(٤) ينظر: تطور الفكر التربوي، لأحمد وسعد مرسي، عالم الكتب – القاهرة، ١٩٨٦م، ط١٠، (ص٩٦).

أما المقدمة: ففيها أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع، والمنهج العلمي الذي تتبعه الباحث في بحثه.

وأما التمهيد فيتضمن مبحثين:

- **المبحث الأول: ترجمة زهير من أبي سلمى المزني.**
- **المبحث الثاني: مصطلح الالتزام في الأدب النشأة والمفهوم.**

وأما الفصل الأول (الإطار النظري) فيتضمن ثلاثة مبحث:

- **المبحث الأول: دور الشاعر القومي والسياسي في العصر الجاهلي.**
- **المبحث الثاني: أثر طبيعة الحياة الجاهلية على الشعراء في ذلك العصر.**
- **المبحث الثالث: الالتزام الأدبي في العصر الجاهلي ومظاهره.**

وأما الفصل الثاني فيتضمن مبحثين:

- **المبحث الأول: الالتزام في شعر زهير بن أبي سلمى.**
- **المبحث الثاني: التعبير عن الذات في شعر زهير بن أبي سلمى.**
- **الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.**

التمهيد، ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول
ترجمة زهير من أبي سلمى المزني

نسبه:

هو زُهَيْر بن أَبى سلمى، وَاسم أَبى سلمى ربيعَة بن ريَاح بْن قرط بن الْحَارِث بن مَازِن بن ثَعْلَبَة بن ثَوْر بن هذمة بن لاطم بن عُثْمَان بْن مزينة، كذا تذكر كتب التراجم اسمه(١)، وعليه فإن نسبه يعود إلى قبيلة مزينة، وهذا صريح قول ابنه كعب: [من بحر الطويل]

هــم الأصــل منّــي حيــث كنــت وإنّنــي مــن المــزنيين المــصفّين بــالكرم(٢)

وقد ذهب ابن قتيبة أن نسبه إنما يعود إلى غطفان؛ حيث كان مقيما مع أخواله(٣).

نشأته:

نشأ زهير بن أبي سلمى –كما توضح كتب التراجم– بين أخواله في قبيلة غطفان، وكان خاله بشامة بن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد الغطفاني هو من تولى تربيته وتنشئته، وكان شاعراً متقدماً وهو خال زهير بن أبي سلمى ومن قبل بشامة أتاه التجويد في الشعر(٤).

روايته للشعر:

تعد رواية الشعر وتناقله إحدى أهم الأسباب التي تسهم في صناعة الشاعر وتنمية ثقافته الأدبية(٥)، وكما سبقت الإشارة فإن زهيرا روى –أول ما روى– أشعار خاله

---

(١) ينظر: طبقات فحول الشعراء، (١/ ٥١).

(٢) ينظر: ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى بشرح السكري، دار الكتب والوثائق القومية – مصر، ط٤، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، (ص٦٧)، من قصيدة مطلعها:

أتعــرف رســما بــين رهــان فــالرقم إلــى ذي مــراهيط كمــا خــط بــالقلم

(٣) ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٣هـ، (١/ ١٣٧).

(٤) ينظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو بشر الآمدي، تحقيق: ف. كرنكو، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، (ص٢١٣).

(٥) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، (ص٢٣).

بشامة بن الغدير، وعليها نمت موهبته الشعرية، كما وكان زهير راوية أوس بن حجر بن عتّاب، وقد كان أوس فحل مضر حتّى نشأ النابغة وزهير فأخملاه[١].

زهير وطائفة عبيد الشعر:

كان زهير بن أبي سلمى ينتمي إلى طائفة شعرية عرفت باسم طائفة (عبيد الشعر)، تلك الطائفة التي اهتمت بتنقيح شعرها ومراجعته، يقول الأصمعي[٢]: "زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر؛ لأنهم نقَّحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين"[٣].

وعبيد الشعر فئة من كبار الفحول في الجاهلية احترفت نظم القريض واتخذت من قول الشعر مهنة ووظيفة؛ فوقفت عليه وقتها تراجعه وتدققه، وكرست له جهدها تنقحه وتثقفه، حتى أن القصيدة الواحدة كانت ربما تمكث عند صاحبها حولا كاملا يهذب فيها وينقح قبل إلقائها[٤].

يقول الجاحظ[٥] عن تلك الطائفة: "ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا، وزمناً طويلا، يردد فيها نظره، ويجيل فيها عقله، ويقلب فيها رأيه، اتهاما لعقله، وتتبعا على نفسه، فيجعل عقله، زماما على رأيه، ورأيه عيارا على شعره، إشفاقا على أدبه، وإحرازا لما خوله الله تعالى من نعمته. وكانوا يسمون تلك القصائد: الحوليات، والمقلّدات، والمنقّحات، والمحكّمات، ليصير قائلها فحلا خنذيذا، وشاعرا مفلقا"[٦].

---

(١) ينظر: الشعر والشعراء، (١/ ١٩٨).

(٢) هو: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، من تصانيفه: «خلق الإنسان»، «الدارات»، وغيرها، توفي سنة (٢١٦هـ)، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (ص٩٠).

(٣) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال – بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ، (٢/ ١٠)، (د.ط).

(٤) ينظر: طوائف الشعراء، (ص٣١).

(٥) هو: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، من تصانيفه: «البيان والتبيين»، «البخلاء»، توفي سنة (٢٥٥هـ)، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (ص١٤٨).

(٦) البيان والتبيين، (٢ / ٨).

ولعل ما يعني قضية الالتزام في شعر زهير وعلاقتها بتلك الطائفة التي عرفت بـــ(عبيد الشعر) في العصر الجاهلي أن شعراء تلك الطائفة كانوا "كأنهم يلغون حريتهم وإرادتهم؛ فهم عبيد في الشعر، يخضعون لإرادته الفنية وما يطوى في هذه الإرادة"(١).

كما أن تلك القصيدة التي تكتب في حول كامل لا تسمح لصاحبها أن يتكلم في موضوعاته الخاصة، ومن هنا نشأ في الشعر القديم طائفتان: إحداهما تسمى أصحاب الطبع، والأخرى هي طائفة المتكلفين، بل إن ظاهرة التكلف في الشعر القديم إذا أردنا أن نجعلها على درجات نجدها تبلغ "أعلاها عند زهير وأصحابه الذين كانوا يعملون شعرهم عملًا، ويأخذونه بالتفكير الدقيق، والبحث والتحقيق"(٢).

حرب داحس والغبراء:

تعد حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان –أكبر حدث سياسي شهده زهير بن أبي سلمى في حياته، وألقى بظلاله على شعره وعلى شعر غيره من الشعراء الذين عاصروا هذا الحدث الجلل، ومختصر ما تحكيه كتب التاريخ عن هذا الحدث هو: أن قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ، وحذيفة بن بدر الذّبيانى كانا قد تراهنا على خطر عشرين بعيرا، أيهما سبقت خيله أخذها من صاحبه، وجعلا الغاية مائة غلوة، والمضمار أربعين ليلة، فأجرى قيس داحسًا والغبراء، وأجرى حذيفة قرزلا، ويقال: الخطّار والحنفاء، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كمينا على الطريق، فردّوا الغبراء ولطموها وكانت سابقة، فغضب قيس بن زهير، وأغار على رهط حذيفة، فلقي عوف بن بدر أخا حذيفة فقتله، واشتعلت على ذلك حرب استمرت قرابة ستين سنة إلى أن وقع القبلتان صلحا بينهما، وتحمل سيدان من كبار سادة الجاهلية دية القتلى من الجانبين، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف(٣).

وقد تحدث زهير بن أبي سلمى في شعره كثيرا عن حرب داحس والغبراء وأشاد بالسدين الهرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين تحملا دية القتلى من الجانبين،

---

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، (ص٣٢٧)، (د.ت).

(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط١٢، (ص٢١)، (د.ت).

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـــ، ١٩٩٧م، (١/ ٥٠٩)، البداية والنهاية، أبو الفداء ابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – مصر، ط١، ١٤١٨هـــ/ ١٩٩٧م، (٤/ ٣٨٧).

وأصلحا بين القبيلتين، وحقنا دماءهما[1]، ومن ذلك قوله يمدح السيدين: [من بحر الطويل]

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم
لعمري لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم[2]

المبحث الثاني
مصطلح الالتزام في الأدب النشأة والمفهوم

إن قضية الالتزام في الأدب ليست حديثة، وقد اشتد اللغط حولها بشكل خاص منذ أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، تعددت مفاهيمها وتباينت، وإن كان البعض قد توهم أن الالتزام يعد نوعاً من القيود التي تكبل حرية الأديب، والبعض الآخر فهم من الالتزام حتمية التعبير عما يريده الحكام –وبخاصة في النظم الاشتراكية– والدعاية له، بحيث أصبح الالتزام إلزاماً، وشتان بين المصطلحين، وذهب آخرون إلى الفصل بين الناثر والشاعر في ما يتعلق بهذه القضية، فحرروا الشاعر من كل التزام، وفرضوا على الناثر الالتزام في ما يكتب أو يقول[3].

ويتضح مفهوم الالتزام من خلا الإجابة على سؤالين غاية في الأهمية سألهما وجاوب عليهما الفيلسوف الفرنسي جان بول ساتر، وهو من أكبر المنظرين لفكرة الالتزام في الأدب، وهذان السؤالان هما: لماذا نكتب؟ و: لمن نكتب؟ يقول جان بول سارتر في الإجابة على السؤال الأول: "إن الكتابة دعوة موجهة من الكاتب إلى حرية القارئ لتكون عونا للكاتب على إنتاج عمله، وقد يعترض بأن كل الآلات بمثابة دعوة موجهة كذلك إلى حريتنا؛ إذ هي وسائل للعمل في حيز الإمكان؛ فليس للعمل الفني في

(١) ينظر: طوائف الشعراء، (ص٧٢).

(٢) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، دار الوثائق القومية – جمهورية مصر العربية، ط٣، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، (ص١٤، ١٥).

(٣) ينظر: الالتزام في الأدب، د. رشيد بن حويل البيضاني، مقال في مجلة عكاظ، العدد (٢٢٢٣)، بتاريخ: ١٩/ ٧/ ٢٠٠٧.

هذه الجهة ميزة خاصة، وإنه لحق أن الآلة مختصر مجسد للعملية التي تستخدم فيها، ولكنها تظل في مستوى الأمر المعلق؛ ففي مكنتي استخدام القدوم لأسمر به حقيبة أو لأقرع به رأس جاري، فإذا نظرت إليه في نفسه فليس هو بدعوة موجهة إلى حريتي؛ لأنه لا يضعني أمامها وجهًا لوجه، بل يهدف أولا إلى خدمة الحرية مستبدلا بالاختراع الحر للوسائل سلسلة من التصرفات التقليدية المنظمة والكتاب لا يخدم حجريتي، ولكنه يستثيرها للعمل.

وفي الحق لا يستطيع امرؤ أن يتوجه إلى الحرية –من حيث إنها حرية– بوسائل القهر أو الحيلة أو المنفعة؛ فليس للوصول إليها سوى طريقة واحدة تنحصر أولا في الاعتراف بها، والثقة فيها، ثم في تطلب عمل منها باسمها هي –أي: باسم الثقة التي أوليتها– فليس الكتاب إذن كالآلة في أنه وسيلة لأية غاية، بل يتجلى في صورة غاية لحرية القارئ"[(١)].

في هذه الفقرة يرى ساتر أن الكاتب يكتب لاستثارة القضايا المهمة عند القارئ، ولعل اهتمام سارتر بقضية الحرية التي اهتم بها، وكانت رأس اهتمام مدرسته الوجودية الفلسفية، تلك التي ربطت بين حرية الإنسان ووجوده، وذلك الوجود سابق على ماهية الإنسان نفسها؛ فالإنسان عند سارت والوجوديين جميعا حر كل الحرية يعمل ما يشاء ولا يتقيد بأي شيء[(٢)].

وأما السؤال الثاني فقد أجاب عليه سارتر بقوله: "ما دامت حرية المؤلف وحرية القارئ تبحث كل منهما عن الأخرى، ويتبادلان التأثير فيما بينهما من ثنايا عالم واحد؛ فمن الممكن أن يقال: إن ما يقوم به المؤلف من اختيار لبعض مظاهر العالم هو الذي يحدد القارئ، كما يمكن أن يقال أيضًا إن الكاتب –حينما يختار قارئه– يفصل بذلك في موضوع كتابته؛ ولذلك كانت كل الأعمال الفكرية محتوية في نفسها على صورة القارئ الذي كتبت له"[(٣)].

---

(١) ما الأدب، جان بول ساتر، ترجمة: الدكتور محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة، (ص٤٩)، (د. ت).

(٢) تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مكتبة الدراسات الفلسفية، ط٥، (ص٤٥٧)، (د.ت).

(٣) ما الأدب، جان بول ساتر، (ص٦٩).

وفي هذه الفقرة يوضح سارتر أن الكاتب والأديب إنما يكتب لقارئ ومتلق تجمع بينهما –وهذا هو السبب في إقبال القارئ على قراءة أدب الأديب– قضايا مشتركة؛ إذ إنه لا يجب –أو هكذا يرى سارتر– أن يكتب أو ينتج أدبه لنفسه؛ بحيث يكون هو المنتج لهذا الأدب، وهو الملقي له.

ومن خلال الإجابتين السابقتين يمكننا أن نعرف الالتزام – خصوصا عند الشاعر– بأنه وجوب مشاركته –أي: الشاعر أو الأديب– بالفكر والشعور والفن في قضايا الوطنية والإنسانية؛ وفيما يعانون من آلام، وما يبنون من آمال؛ فليس له –مثلًا– أن يستغرق في التأمل في الجمال الخالد والخير المخير المحض في حين أن وطنه يعاني من ذل الاحتلال أو عناء الطغيان، وليس له أن يسترسل في خيالاته ومشاعره الفردية على حين أن وطنه من حوله أو طبقاته الاجتماعية في وطنه تجاهد في سبيل آمال مشتركة(١).

وقد لخصت الناقدة نازك الملائكة موضوع الالتزام في قولها: "إن الأديب في إنتاجه ينبغي ألا يطيع دوافعه الفردية، وإنما يلزم تصوير واقع المجتمع، وعليه أنْ يخرج نفسه ليخدم المجموع"(٢).

والحق أن الأدب الملتزم في الأدب العربي سابق على كل محاولات المحدثين، وقد وجدنا قديما الأدب يتجسّد في مشاركة الأديب الناس همومهم الاجتماعيّة والسياسيّة، ومواقفهم الوطنيّة، والوقوف بحزم، لمواجهة ما يتطلّبه ذلك، إلى حدِّ إنكار النّفس في سبيل ما يلتزم به الأديب شاعرا أم ناثرا، واطلاعنا على أدبنا القديم وشعرائه، يعرّفنا أنهم كانوا في العهود والأعصر العربية، في الجاهلية والإسلام كافة، كانوا أصوات جماعاتهم.

كذلك قبل كلّ واحد منهم أن يعاني من أجل جماعته التي ينطق باسمها إلى حدِّ أنّك إذا سمعت صوت أحدهم وهو يرتفع باسم جماعته أو قومه لا يمكنك إلا أن تحسّ هذا الالتزام ينساب عبر الكلمات، يصوّر هذا الإيمان وتلك العقيدة دون أن يساوره أدنى

(١) ينظر: النقد الأدبي الحديث، الدكتور محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة، ١٩٩٧م، (ص٤٥٦)، (د.ط).

(٢) أغلاط شائعة في الأدب القومي، نازك الملائكة، مجلة الآداب (البيروتية)، العدد (٨)، السنة:١٩٦١م، (ص ١٠، ١١).

شكّ أو حيرة أو تردّد في تحديده للمشكلات التي يواجهه، والتي تتعلّق بمصيره ومصير سواه من أبناء قومه في القبيلة أو الحزب أو الدين، يدفعه إيمان راسخ بضرورة حلّ إشكالية القضايا التي كان يواجهها في حينه(١).

وذلك ما يلخصه الشاعر الجاهلي بقوله: [من بحر الطويل]

ومَـا أنَـا إلَّـا مِـن غَزِيَّـةَ إنْ غَـوَتْ غويْـتُ وإنْ تَرشُـدْ غزَيَّـةُ أرشُـدِ(٢)

وهذا كان دور الشاعر العربي الذي يصفه ابن رشيق القيرواني(٣) بقوله: "كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم. وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج"(٤).

---

(١) ينظر: نزعة الالتزام في القصيدة العربية في العصر الأموي، د. جاسم حسين سلطان الخالدي، مجلة الفتح، العدد (٣٥)، السنة: ٢٠٠٨م، (ص٦).

(٢) البيت لدريد بن الصمة كما في الأصمعيات، أبو سعيد الأصمعي، تحقيق: احمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ط٧، ١٩٩٣م، (ص١٠٧)، وأمالي اليزيدي، مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن – الهند، ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٣٨م، (ص٣٥)، والعقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، (٦/ ٣٣)، من قصيدة مطلعها:

أعـاذِلَ إنَّ الـرزءَ فِـي مثـلِ خالـدِ ولَـا رُزءَ فيمَـا أهلَـكَ المـرءُ عَـنْ يـدِ

(٣) هو: الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي: أديب، نقاد، باحث، من كتبه: «العمدة في صناعة الشعر ونقده»، «قراضة الذهب»، توفي سنة (٤٦٣هـ)، ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (٢/ ٨٦١).

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، (١/ ٦٥).

الفصل الأول (الإطار النظري)، ويتضمن ثلاثة مبحث:

المبحث الأول

دور الشاعر القومي والسياسي في العصر الجاهلي

كان الشاعر في الجاهلية ذا مكانة مقدمة في قومه؛ "لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيّد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم"(١).

من هنا كانت تبدو في الشعر الجاهلي الروح الجماعية بوضوح؛ فالشاعر في أغلب الأحيان يتحدث عن قبيلته، في الفخر والهجاء، والوعيد، والإنذار؛ فيجيء الكلام بصيغة الجمع؛ مما يؤكد أن الشاعر كان لسان القبيلة، المعبر عن أحوالها وترجمان أحاسيسها؛ فيفخر بالأحساب والأنساب، ويعدد مناقب الحاضرين والغابرين من الآباء والأجداد، ويسرد انتصاراتهم في الحروب، وأيامهم في الماضي والحاضر. ويفيض في الحديث عن مكانتهم، وقدرتهم، واستعدادتهم، وعاداتهم وكرمهم، وإسرافهم، وتفوقهم في ميادين الفصاحة والبيان والحكمة، والقول الفصل، والرأي السديد(٢).

وقد تعددت أدوار الشعراء القومية والسياسية وتعددت –تبعا لذلك– صور التعبير الشعري عن تلك الأدوار لا من حيث هي مواقف خاصة وضع الشاعر في، بل من حيث هي قضايا عامة تعني القبيلة كلها، ومن هذه الأدوار:

١) الزعامة:

كثير من الشعراء في العصر الجاهلي تولى زعامة قومه وأمور احكم بينهم، وعبر شعره عن القضايا العامة التي تهمهم وتشغل بالهم، ومن هذا مثلا قول عروة بن الورد(٣) ينصح قومه في المجاعة، بالخروج للقتال طلبا للطعام [من بحر الطويل]:

قلت لقوم في الكنيف تروحوا عشية بتنا عند مأوان رزح
تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم إلى مستراح من حمام مبرح
ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح

---

(١) البيان والتبيين، (١/ ٢٠٣).

(٢) في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، دار التراث – مصر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، (ص٤٥٢).

(٣) هو: عروة بن الورد بن زيد العبسيّ، من غطفان: من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها، كان يلقب بعروة الصعاليك، لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم، ينظر: الشعر والشعراء، (٢/ ٦٦٥).

ليبلـــغ عـــذا أو يـــصيب رغيبـــة ومبلـــغ نفـــس عـــذرها مثـــل مـــنجح
لعلكـــم أن تـــصلحو ا بعـــدما أرى نبـــات العـــضاه التائـــب المتـــروح[1]

٢) القيادة في الحروب:

كان العصر الجاهلي عصر كثير الحروب، وقد كان لبعض الشعراء فيه موقع القيادة العسكرية، مما ألقى بظلاله على موضوعاتهم الشعرية فجاءت للتحدث عن تلك الحروب بوصفها حدثا يشغل الناس، لا بوصفها موقفا قياديا وقع فيه الشاعر، من ذلك قول عمرو بن كلثوم[2]: [من بحر الوافر]

وســـيد معـــشر قـــد توجـــوه بتـــاج الملـــك يحمـــي المحجرينـــا
تركنـــا الخيـــل عاكفـــة عليـــه مقلـــدة أعنتهـــا صـــفونا
وأنزلنـــا البيـــوت بـــذي طلـــوح إلـــى الـــشامات تنفـــي الموعـــدينا
وقـــد هـــرت كـــلاب الحـــي منـــا وشـــذبنا قتـــادة مـــن يلينـــا
متـــى ننقـــل إلـــى قـــوم رحانـــا يكونـــوا فـــي اللقـــاء لهـــا طحينـــا[3]

٣) السفارة:

وذلك عند حدوث نزاع بين قبيلتين يتطلب تدخل أحد الملوك لفضه، فكان يقوم الشاعر بتمثيل قومه، والحديث بلسانهم، ومن ذلك قول الحارث بن حلزة[4] لعمرو بن هند[1] [من بحر الخفيف]

---

(١) ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السكيت، تحقيق: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، (ص٢٦، ٢٧).

(٢) هو: عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي من الفحول، ساد قومه (تغلب) وهو فتى، ينظر: طبقات فحول الشعراء، (١/ ١٥١)، الشعر والشعراء، (١/ ٢٢٨).

(٣) ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، – بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، (ص٧٢).

(٤) هو: الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي، شاعر جاهلي من الفحول، ينظر: طبقات فحول الشعراء، (١/ ١٥١)، الشعر والشعراء، (١/ ١٩٣).

وأتانـــا مـــن الحـــوادث والأنبـــا ء خطـــب نعنـــى بـــه ونـــساء
إن إخواننـــا الأراقـــم يغلـــو ن عينـــا فـــي قـــيلهم إخفـــاء
يخلطـون البـريء منـا بـذي الـذنب ولا ينفـــع الخلـــي الخـــلاء
زعمـوا أن كـل مـن ضـرب العـي ر مـــوال لنـــا وأنـــا الـــولاء
أجمعـــوا أمـــرهم عـــشاء فلمـــا أصـــبحوا أصـــبحت لهـــم ضوضـــاء[٢]

المبحث الثاني

أثر طبيعة الحياة الجاهلية على الشعراء في ذلك العصر

يمتد موطن العرب في جاهليتهم على رقعة من الأرض واسعة ذات بقـاع متباينـة، تختلف بيئاتها الطبيعية اختلافاً يكاد يجعل منها مواطن متعددة وإن كانـت، مـع ذلـك، وطناً واحدًا متماسكًا. فما بين البحر الهندي في أقصى الجنوب إلى ما بعد دمـشق فـي أقصى الشمال، وما بين بحر فارس ونهري دجلة والفرات في الشرق إلى البحر الأحمر بل إلى نهر النيل في الغرب كانت تسيح هذه الأمة العريقة: في الأغوار والأنجاد، وفي السهول وفوق قنن الجبال، وفي أجواف الصحاري وعلى سـواحل البحـار[٣]، و "مـن دراسة الشعر الجاهلي، يتبين أنه حافل بالحديث عن أحوالهم وعاداتهم وأخلاقهم. ولذلك جاء القول المأثور: "الشعر ديوان العرب"، والحق أنه سجل خالد لهؤلاء القوم، تتجلـى فيه بوضوح مظاهر الحياة، والبيئة في ذلك العصر"[٤].

ويمكن أن نناقش طبيعة حياة العرب الجاهلية من خلال ثلاثة محاور رئيسة، وهي:

١) الحياة الاجتماعية.
٢) الحياة السياسية.
٣) الحياة الاقتصادية.

---

(١) هو: عمرو بن المنذر اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية. عرف بنسبته إلى أمه هند، كان شديد البأس، كثير الفتك، هابته العرب وأطاعته القبائل، ينظر: تاريخ الرسل والملوك، الطبري، دار التراث – بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، (٢/ ١٠٤).

(٢) ديوان الحارث بن حلزة، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، (ص٢٣، ٢٤).

(٣) ينظر: مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، دار المعارف – مصر، ط١٧، ١٩٨٨م، (ص١، ٢).

(٤) في تاريخ الأدب الجاهلي، (ص٤٤٤).

أولا: الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي:

كان للبيئة والظروف التي أحاطت بالقبائل العربية قبل الإسلام أثر كبير في حالتهم الاجتماعية، فالنظام القبلي، وعدم وجود حكومة مركزية، وجدب الصحراء وضيق الأفق كان لها دخل كبير في وجود كثير من الصفات والعادات عند العرب الجاهليين.

فحب الفرد لقبيلته وتفانيه في إخلاصه لها، والعمل على رفع شأنها، وإعلاء كلمتها، وتعصبه لها وحدها، كل ذلك جعله يتجاهل غيرها، ولا يعترف بحق الحياة أو الملكية أو المتعة لأحد من سواها، كأنما لم يخلق في الوجود غيره وغير قبيلته، فدفعه هذا الاعتقاد إلى الاعتداء على حقوق الآخرين، ما دام يملك القوة أو الفرصة المواتية، فكانت الغارات والحروب التي ينجم عنها إزهاق الأرواح، ونهب الأموال وأسر الرجال، وسبي النساء[١].

وقد كانت القبيلة في العصر الجاهلي تتألف من ثلاث طبقات: أبناؤها: وهم الذين يربط بينهم الدم والنسب وهم عمادها وقوامها، والعبيد: وهم رقيقها المجلوب من البلاد الأجنبية المجاورة وخاصة الحبشة، والموالي: وهم عتقاؤها، ويدخل فيهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم ونفتهم عنها؛ لكثرة جرائرهم وجناياتهم. وكانوا يعلنون هذا الخلع على رءوس الأشهاد في أسواقهم ومجامعهم، وقد يستجير الخليع بقبيلة أخرى فتجيره، وبذلك يصبح له حق التوطن في القبيلة الجديدة، كما يصبح من واجبه الوفاء بجميع حقوقها مثله مثل أبنائها[٢].

وكان أساس الاجتماع عند العرب هو الأسرة التي يكونها الرجل منهم بالزواج والتناسل ولا يزال يقوم عليها، ويعنى بكل حاجياتها حتى تشتد سواعد أبنائها، ويصبحوا قادرين على الكسب، فيقوم فيهم الوالد يرشدهم بما كسبه من التجارب ويدلهم على طرق الخير بما أفاءت عليه الظروف من حكمة وعقل، ويفصل بينهم في المنازعات المختلفة التي قد تقوم بينهم، فلا يتركهم يتفرقون حتى لا يطمع فيهم طامع، إذ هم مصدر عزته وجاهه[٣].

---

(١) ينظر: في تاريخ الأدب الجاهلي، (ص٦٧).

(٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، (ص٦٧).

(٣) ينظر: قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار – محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، (ص١٦٥)، (د.ت).

ويظهر من دراسة كل ما ورد في كتب أهل الأخبار وفي كتب التفسير والحديث عن الزواج والطلاق عند الجاهليين أن أهل الجاهلية لم يكونوا يسيرون على سنّة واحدة في عرف الزواج والطلاق، ولكن كانوا يسيرون على أعراف مختلفة اختلفت باختلاف الأماكن وباختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية واتصالها بالخارج. وقد وردت إلينا مسميات بعض تلك الأنواع، مثل "الخدن" و "المتعة" و "البدل" و "الشغار" و "البعولة" وزواج ذوات الرايات وغير ذلك مما ورد وصفه وشرحه، ولكنه لم ينعت باسم معين(١).

وقد شاهد هذا العصر كثيرا من السلبيات والمشكلات الاجتماعية، مثل المرأة من الميراث، ونهب حقوقها، مثل ما حدث مع أم طرفة بن العبد(٢) حين حرمها أعمامه من ميراث زوجها؛ فقال فيهم: [من بحر الكامل]

ما تَنظُرونَ بِحَقّ وَردَةَ فيكُمُ صغر البنون ورهط وردة غيب
قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تَظَلّ له الدّماءُ تَصَبَّبُ
والظُّلْمُ فَرّقَ بينَ حَبّيْ وَائِلٍ بَكْرٌ تُساقيها المَنايا تَغْلِبُ(٣)

ومن المشاكل الاجتماعية أيضًا في العصر الجاهلي، والتي ألقت بظلالها على شعر الشعراء في ذلك العصر اضطهاد طائفة العبيد، واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثالثة، لا يمكن أن تكون لهم ميزة من الميزات التي تتوفر في الأحرار؛ يقول سحيم عبد بني الحسحاس(٤) ناعيا سواده وعبوديته: [من بحر الطويل]

(١) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، (٨/ ٢٢٠).

(٢) هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري الوائلي، أبو عمرو، من فحول شعراء الجاهلية، قتله عمرو بن هند ملك الحيرة لهجائه إياه، ينظر: طبقات فحول الشعراء، (١/ ١٣٧)، الشعر والشعراء، (١/ ١٨٢).

(٣) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، (ص١٢).

(٤) هو: سحيم عَبْد بني الحَسْحَاس، كان عبدا نوبيا أعجميّ الأصل، اشتراه بنو الحسحاس (وهم بطن من بني أسد) فنشأ فيهم، توفي سنة (٤٠هـ)، ينظر: طبقات فحول الشعراء، (١/ ١٧٢)، الشعر والشعراء، (١/ ٣٩٦).

فلـــو كنـــت وردا لونـــه لعـــشقنني ولكـــن ربـــي شـــانني بـــسواديا[1]

ثانيًا: الحياة السياسية في العصر الجاهلي:

انقسم العرب إلى قسمين: بدو وحضر، والفكر السياسي عند البدو يختلف عنـــه عنـــد الحضر؛ فالبدو عاشوا كقبائل صغيرة متفرقة في الصحاري، ووحدة القبيلة تربط بينهـــا الدم والعصبية. ولم يكن سهلاً قيام ارتباط بين عدد من القبائل لتكوين ممالـــك، لطبيعـــة التمرد وعدم الخضوع عند البدو[2].

وأســـاس النظـــام القبلـــي هـــو العـــصبية، العـــصبية للأهـــل والعـــشيرة وســـائر متفرعـــات الـــشعب أو الجـــذم أو القبيلـــة أو العـــشيرة، ومـــن شـــروطها أن يـــدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألـــب معهـــم علـــى مـــن ينـــاوئهم، ظـــالمين كـــانوا أو مظلومين، وليس له أن يتساءل: أهو ظـــالم أم مظلـــوم؟ وهـــي ضـــرورية للقبائـــل؛ لأنها لا تستطيع أن تدافع عـــن نفـــسها إلا إذا كانـــت ذات عـــصبية ونـــسب، وبـــذلك تشتد شوكتها، ويخشى جانبها، كما أنه لا يمكـــن وقـــوع العـــدوان علـــى أحـــد مـــع وجود العصبية[3]، وفي هذا يقول الشاعر: [من بحر البسيط]

قوم إذا الـــشرُّ أبـــدى ناجذيـــه لهـــم طـــاروا إليـــه زُرافـــات ووحـــدانا

لا يـــسألون أخـــاهم حـــين ينـــدبهم في النائبـــات علـــى مـــا قـــال برهانـــا

ويقترن بالعصبية القبلية عادة الثأر، إذ تقضي تقاليد البادية أن يطالب أهـــل المقتـــول بقاتله ليقتلوه به، وهو الأمر المعروف باسم "القَوَد" إلا إذا رضوا بدية القتيـــل. والديـــة تختلف باختلاف مركز القتيل من الناحية الاجتماعية، فالديـــة الواجبـــة عـــن الملـــوك

(١) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس بشرح نفطويه، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار الكتب والوثائق القومية – مصر، ط٣، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٩م، (ص٢٦).

(٢) ينظر: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام، أحمد معمور العسيري، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، (ص٤١).

(٣) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٧/ ٣٩٢).

والزعماء تختلف عن دية الأفراد والصعاليك، ودية الصريح ضعف دية الحليف[١]؛ يقول تأبط شرا[٢]: [من بحر المديد]

إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطل
خلف العبء علي وولى أنا بالعبء له مستقل
ووراء الثأر مني ابن أخت مصع عقدته ما تحل[٣]

ثانيًا: الحياة الاقتصادية في العصر الجاهلي:

للوقوف على أسس اقتصاد أمة من الأمم، لا بد من الوقوف على طبيعة إقليمها من جو وأرض، فللطبيعة أثر كبير في تحديد خيرات تلك الأمة وفي تكوين سماتها وعاداتها وإنتاجها: من ناتج زراعي أو حيواني أو صناعي، ثم في فقرها وغناها.

وإذا نظرنا إلى جزيرة العرب في الجاهلية نجد أنها تبلغ مساحتها حوالي مليون وربع مليون ميل من الأميال المربعة، والملاحظ في هذه المساحة أن مواضع المياه فيها قليلة، لا يتناسب توزيعها ووجودها مع هذه المساحة الشاسعة، ثم إنها مياه ضيقة المعين، لا يتسع صدرها لإرواء بقاع واسعة على نحو ما نجده في مياه الأنهار الكبيرة إذا قسنا مساحة الأرضين الخصبة منها القابلة للزرع والإنبات ذات الماء بالأرضين المجدبة، نجد أنها قلة إلى كثرة، وإن ما لا يصلح منها للزرع أكثر بكثير مما يصلح له[٤].

وبناء على تلك الظروف فقد كانت قبائل العرب المتناثرة في الصحراء تعيش في أرض يكثر فيها الجدب والقحط، وليس فيها من زرع إلا ما ينبت من الشعب غب المطر، فاعتمد أهلها على ما في هذه الصحراء من حيوان، مستأنسًا كان أم متوحشًا، وكان أهم هذه الحيوانات المستأنسة الإبل والخيل والغنم والمعز، فكانوا يتحذون من

(١) ينظر: تاريخ العرب القديم، توفيق برو، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، (ص٢٥٣).

(٢) هو: ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير، الفهميّ، من مضر، شاعر عدّاء، من فتاك العرب في الجاهلية. كان من أهل تهامة، ينظر: الشعر والشعراء، (١/ ٣٠١).

(٣) ديوان تأبط شرا، تحقيق: طلال حرب، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٦م، (ص٦٣).

(٤) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ص٥، ٦).

الإبل والغنم موارد رزقهم. ووسائل حياتهم، يأكلون لحمها ويشربون لبنها، ويتخذون من أصوافها وأوبارها وأشعارها لباسًا يقيهم الحر والبرد(١).

والمجتمع البدوي من ناحيته الاقتصادية كان بسيط التكوين؛ يتكون من طبقتين اقتصاديتين أساسيتين: طبقة أصحاب الإبل، أو "أرباب المخائض" كما يسميهم بعض الشعراء، وطبقة الصعاليك، أو الفقراء(٢).

وكذلك الحياة الاقتصادية بظلالها على الشعر الجاهلي، فتحدثوا في شعرهم عن الجدب وقلة الطعام؛ يقول الحطيئة(٣): [من بحر الطويل]

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما
أخي جفوة فيه من الإنس وحشة يرى البؤس فيها من شراسته نعمى
تفرد في شعب عجوز إزاءها ثلاثة أشباح تخالهم بهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ولا علفوا للبر مذ خلقوا طعما(٤)

وقال الشنفرى الأزدي(٥): [من بحر الطويل]

وأم عيال قد شهدت تقوتهم إذا أطعمنهم أوتحت وأقلت
نخاف علينا العيل إن هي أكثرت ونحن جياع أي آل تألت
وما إن بها ضن بما في وعائها ولكنها من خيفة الجوع أبقت(٦)

(١) ينظر: في تاريخ الأدب الجاهلي، (ص٥٨).

(٢) ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، دار المعارف – مصر، ط٤، (ص١٤٥).

(٣) هو: جرول بن أوس بن مالك العبسيّ، أبو ملكية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءاً عنيفا، لم يكد يسلم من لسان أحد، توفي سنة (٤٥هـ)، ينظر: طبقات فحول الشعراء، (١/ ٩٧)، الشعر والشعراء، (١/ ٣١٠).

(٤) ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، (ص١٧٨).

(٥) هو: عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي، يماني كان من فتاك العرب وعدّائيهم. وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم.

(٦) ديوان الشنفرى الأزدي، تحقيق: طلال حرب، دار صادر – بيروت، ط٢، ٢٠١٠م، (ص٣٧).

المبحث الثالث

الالتزام الأدبي في العصر الجاهلي ومظاهره

كان الشعر في الجاهلية هو ديوان العرب؛ فهو مستودع أنسابهم وتواريخهم وأيّامهم ووقائعهم، ولا يعرف هذا إلا من شعرهم(١).

ومن ثم نجد الحديث عن القضايا التي تشغل بال الجماعة وتتعلق بهم أكثر من الأحاديث الفردية، التي تعبر عن مواقف شخصية تتعلق بالشاعر دون غيره، أي أن روح الجماعة إنما ظهرت في الشعر نتيجة لوظيفته في ذلك العصر.

وقد ظهرت آثار ذلك الالتزام ومظاهره في شعر العصر الجاهلي حتى في الأشعار التي تتحدث عن مواقف شخصية؛ فذلك طرفة بن العبد لمال أراد أن يذكر قومه بعاقبة الظلم، وأن يردعهم عن ظلم أمه ونهب ميراثها ذكرهم –وهم بنو بكر– بتلك الحرب الدامية التي قامت نتيجة الظلم، والذي تأججت نارها بينهم وبين قبيلة تغلب(٢) فقال: [من بحر الكامل]

والظُّلْمُ فَرّقَ بينَ حَبّيْ وَائِل ملحا يخالط بالذعاف، ويُقشَبُ
قد يورد الظلم المبين آجنا يُعدي كما يُعدي الصّحيحَ الأجْربُ(٣)

(١) ينظر: الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، ١٤١٩هـ، (ص١٣٨).

(٢) الحرب التي كانت بين بكر وتغلب عرفت في التاريخ باسم (حرب البسوس) وسببها أن رجلا من العرب نزل ضيفا عند خالة جساس بن مرة البكري، وكان اسمها البسوس بنت منقذ التميمية، وكان لهذا الرجل ناقة اسمها سراب، فوجدها كليب بن ربيعة التغلبي ترعى في حماه، فضر بها بالنشاب وأخرم ضرعها، وجاءت الناقة إلى صاحبها مجروحة، فصرخ بالذل، فلما سمعته البسوس وضعت يدها على رأسها وصاحت: واذلاه!!! فاستنصر جساس لخالته، وقصد كليبا وهو منفرد في حماه، فضربه بالرمح فقتله، ينظر: المختصر في أخبار البشر، ابن شاهنشاه، ط١، المطبعة الحسينية – مصر، (١/ ٧٧)، الكامل في التاريخ، (١/ ٤٧٣).

(٣) ديوان طرفة بن العبد، (ص١٢).

ومن هذا المظاهر أيضا كثرة الفخر الجماعي في الجاهلية، والإشادة بمحاسن القبيلة وتعداد مفاخرها؛ يقول لبيد بن ربيعة[1] في الفخر بقومه: [من بحر الرجز]

نَحْــنُ بَنُــو أُمِّ البَنِــينَ الأَرْبَعَــه نَحْــنُ خَيــرُ عــامِرِ بِــنِ صَعْــصَعَه
المُطْعِمــونَ الجَفْنَــةَ المُدَعْدَعَــهْ والــضَّارِبونَ الهَــامَ تحــتَ الخَيْــضَعَه[2]

(١) هو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامريّ أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية أدرك الإسلام، ووفد على النبي –صلى الله عليه وسلم– مسلما، توفي سنة (٤١هـ)، ينظر: الشعر والشعراء، (١/ ٢٦٦)، طبقات فحول الشعراء، (١/ ١٢٣).

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حمدو طمّاس، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، (ص٥٩).

الفصل الثاني ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول

الالتزام في شعر زهير بن أبي سلمى

يمكن أن نجمل محاور الالتزام في شعر زهير بن أبي سلمى في محورين أساسيين:

المحور الأول: قضية حرب داحس والغبراء:

تعد حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان أكبر حدث سياسي وعسكري شهده زهير بن أبي سلمى في حياته، وألقى بظلاله على شعره وعلى شعر غيره من الشعراء الذين عاصروا هذا الحدث الجلل، وقد تحدث زهير بن أبي سلمى في شعره كثيرا عن حرب داحس والغبراء وأشاد بالسيدين الهرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين تحملا دية القتلى من الجانبين، وأصلحا بين القبيلتين، وحقنا دماءهما[1]، ومن ذلك قوله يمدح السيدين: [من بحر الطويل]

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم
لعمري لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم[2]

وقال أيضا في مدح الهرم بن سنان: [من بحر البسيط]

قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا
القائد الخيل منكوبا دوابرها قد أحكمت حكمات الجد والأبقا
غزت سمانا فآبت ضمرا خدجا من بعد ما جنبوها بدنا عققا
حتى يئوب بها شعثا معطلة تشكو الدوابر والأنساء والصفقا
يطلب شأو امرأين قدما حسنا نالا الملوك وبذا هذه السوقا
هو الجواد فإن يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثله لحقا[3]

(١) ينظر: طوائف الشعراء، (ص٧٢).
(٢) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، (ص١٤، ١٥).
(٣) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، (ص ٤٩).

لقد كانت حرب داحس والغبراء وما خلفته من آثار دموية ونفسية محور اهتمام زهير بن أبي سلمى في كثير من أشعاره؛ فهو يقول: [من بحر الطويل]

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر إذ ضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم(١)

وإذا حاولنا أن نبحث عن خصائص ومميزات آراء زهير في دعوته إلى السلم نجد الحكمة والتعقل والاعتماد على الحجج التي تؤيد تلك الآراء من أهم هذه المميزات، حتى سمي بالشاعر الحكيم، ولا غرو فقد خبر الحياة ورأى ما فيها من متناقضات : من خير وشر، حرب وسلم، حب وبغض، عدالة وظلم.

من أجل هذا كان تحذير زهير بن أبي سلمى من الحرب وما تنتجه من آثار قائما على الحجج المنطقية، وقائما على الخبرة بطبائع النفوس، وتغيرات الزمن والحياة؛ فقد حذر زهير من إخفاء الشر، والنية في نقض العهد قائلا:

لَعَمْري لَنِعْمَ الحيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ بما لا يُؤاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ
وكانَ طَوَى كَشحاً على مُسْتَكِنَّةٍ فَلاَ أَبْدَاهَا ولَمْ يَتَجَمْجَمِ
وقَالَ: سَأَقضِي حَاجَتي ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرائِيَ مُلْجَمِ
فَشَدَّ ولَمْ يَنْظُرْ بُيُوتاً كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

وتحذير زهير هذا قائم على حكمة يعلمها من شأن الأيام والأحداث أراد أن ينقلها إلى قومه ليستفيدا بها، ويطبقوها في حياتهم، وهذه الحكمة هي:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امرِىءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وإنْ خَالَها تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ

(١) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، (ص ١٨).

المحور الثاني: الفخر الجماعي:

الفخر هو التغني بالأمجاد، ويكون عادة بادعاء أشياء للنفس أو للقبيلة ليست في متناول الجميع بيسر وسهولة، وهو في الشعر الجاهلي نوعان: شخصي وقبلي وكان الفخر عند الجاهليين يقوم عادة على التغني بالبطولة والشهامة، وكثرة الحروب، وشن الغارات، والنصر والغلبة، والقوة، والبأس، والعدد، والخيل، والإبل، والسلاح، وإثارة الفزع في نفوس الأعداء، ومنازلة الملوك والرؤساء، وكثرة الغنائم، والأسرى والسبايا، كما كانوا يتباهون بالأصل والنسب والحسب والآباء والأجداد، وما كان لهم من مفاخر وأمجاد، وبأصالة الرأي، وسداد القول، وبعد النظر، وكمال العقل، والوقار والرزانة والحلم والأناة، والمروءة، والوفاء، وبالمحبة والصفاء بين العشيرة، وسد حاجة المحتاج منهم، وتحمل الغني أعباء القبيلة، ورعاية للفقراء منها، والصفح فيما بينهم عن هفوات بعضهم، وعدم التفاخر فيما بينهم، وتضامنهم، وعظم المجالس، واحترامهم، وبعدهم عن الفحش، والصغار[1].

وقد كان الفخر الجماعي هو الغالب على شعر زهير بن أبي سلمي، فلم يكن زهير غافلا عن القوم الذي نشأ في بني غطفان أخواله؛ فتحدث في شعره عن قضاياهم، ومهمات أمورهم؛ من ذلك قوله يهجو بني سليم حين أغاروا على غطفان: [من بحر الطويل]

رأيت بني آل امرئ القيس أصفقوا علينا وقالوا إننا نحن أكثر
سليم بن منصور وأفناء عامر وسعد بن بكر والنسور وأعصر
خذوا حظكم يا آل عكرم واذروا أواصرنا والرحم بالغيب تذكر
وإنا وإياكم إلى ما نسومكم لمثلان أو أنتم إلى الصلح أفقر
إذا ما سمعنا صارخا معجت بنا إلى صوته ورق المراكل ضمر
وإن شل ريعان الجميع مخافة نقول جهارا ويحكم لا تنفروا
على رسلكم إنا سنعدي وراءكم فتمنعكم أرماحنا أو ستعذر[2]

(١) ينظر: في تاريخ الأدب الجاهلي، (ص٢٦٤).

(٢) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، (ص٢١٣).

كما لم ينس زهير أصله المزني، ومدح قبيلته مزينة فقال:

هم الأصل منّـي حيـث كنـت وإنّنـي مـن المـزنيين المـصفّين بـالكرم[1]

المبحث الثاني

التعبير عن الذات في شعر زهير بن أبي سلمى

زهير بن أبي سلمى كأي شاعر؛ عواطفه هي الأصل في كل شعره[2]، لذا فإنه رغم اهتمامه بالقضايا العامة، ومشاركة قبيلته في همومها نجده قد تكلم عن مشاعره الشخصية، وأهم تلك المشاعر حبه لزوجته أم أوفى، تلك المرأة التي ابتدأ بذكرها معلقته، وقال فيها" [من بحر الطويل]

أمـن أم أوفـى دمنـة لـم تكلـم بحومانـة الـدراج فـالمتثلم
ودار لهـا بـالقمتين كأنهـا مراجيـع وشـم فـي نواشـر معـصم
بهـا العـين والآرام يمـشين خلفـة وأطلاؤهـا ينهـضن مـن كـل مجـثم[3]

وأثر من ذكرها في شعرها واصفا حبه لها، ودورها في حياته، من ذلك قوله: [من بحر الوافر]

لعمـرك والخطـوب مغيـرات وفـي طـول المعاشـة التقـالي
لقـد باليـت مظعـن أم أوفـى ولكـن أم أوفـى لا تبـالي
فأمـا إذ نأيـت فـلا تقـولي لـذي صـهر أذلـت ولـم تـذالي
أصـبت بنـي منـك ونلـت منـك مـن اللـذات والحلـل الغـوالي[4]

---

(١) ينظر: ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى بشرح السكري، دار الكتب والوثائق القومية – مصر، ط٤، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، (ص٦٧)، من قصيدة مطلعها:

أتعـرف رسـما بـين رهمـان فـالرقم إلـى ذي مـراهيط كمـا خـط بـالقلم

(٢) ينظر: حصاد الهشيم، إبراهيم عبد القادر المازني، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر – مصر، ط١، ٢٠١٠م، (ص٥٣).

(٣) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، (ص٤).

(٤) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، (ص٣٤٢).

كما نجد في شعر زهير أيضا بعض الذكر لأموره الأسرية، من ذلك قوله لزوجته أم ابنه كعب[1]: [من بحر الوافر]

وقالت أم كعب لا تزرنا فلا والله ما لك من مزار
رأيتك عبتني وصددت عني فكيف عليك صبري واصطباري
فلم أفسد بنيك ولم أقرب إليك من الملمات الكبار
أقيمي أم كعب واستقري فإنك ما نزلت بخير دار

(١) هي: كبشة بنت عمار بن عدي بن سحيم أحد بني غطفان.

الخاتمة

وقد خرج الدراسة ببعض النتائج والتوصيات نذكرها كالتالي:

أولا – النتائج:

١) الأدب الملتزم وإن كانت مصطلحا حديثا إلا أن مفهومه عميق الجذور في تاريخ أدبنا العربي.

٢) ظروف البيئة الجاهلية مكنت للأدب الملتزم في أوسط الشعراء، وجعلت له رواجا بين المتلقين.

٣) الشاعر فرد من أفراد المجتمع يتأثر به ويؤثر فيه، وما ينبغي له أن يعيش في برج معتزل عن واقعه وقضايا مجتمعه.

ثانيا – التوصيات:

١) محاولة عرض الأدب القديم –والجاهلي منه بخاصة– على المناهج والمصطلحات النقدية الحديثة.

٢) محاولة البحث في الروافد المجتمعية للأدب الجاهلي والتي كان لها أبرز الأثر على نتاج الشعراء.

٣) تدريب ناشئة الشعراء على الاهتمام بقضايا مجتمعهم وأمتهم وظهور أثرها في أشعارهم.

٤) قائمة المصادر والمراجع:

١) الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، عفيف عبد الرحمن، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م.

٢) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣) الأصمعيات، أبو سعيد الأصمعي، تحقيق: احمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ط٧، ١٩٩٣م.

٤) الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٥) أغلاط شائعة في الأدب القومي، نازك الملائكة، مجلة الأداب (البيروتية)، العدد (٨)، السنة:١٩٦١م.

٦) الالتزام في الأدب، د. رشيد بن حويل البيضاني، مقال في مجلة عكاظ، العدد (٢٢٢٣)، بتاريخ: ١٩/ ٧/ ٢٠٠٧م.

٧) أمالي اليزيدي، مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن – الهند، ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٣٨م.

٨) البداية والنهاية، أبو الفداء ابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – مصر، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٩) البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال – بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ، (د.ط).

١٠) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، (د.ت).

١١) تاريخ العرب القديم، توفيق برو، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٢) تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مكتبة الدراسات الفلسفية، ط٥، (د.ت).

١٣) تطور الفكر التربوي، لأحمد وسعد مرسي، عالم الكتب – القاهرة، ١٩٨٦م، ط١٠.

١٤) حصاد الهشيم، إبراهيم عبد القادر المازني، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر – مصر، ط١، ٢٠١٠م.

١٥) ديوان الحارث بن حلزة، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٦) ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٧) ديوان الشنفرى الأزدي، تحقيق: طلال حرب، دار صادر – بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.
١٨) ديوان تأبط شرا، تحقيق: طلال حرب، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
١٩) ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، دار الوثائق القومية – جمهورية مصر العربية، ط٣، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٢٠) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس بشرح نفطويه، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار الكتب والوثائق القومية – مصر، ط٣، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٢١) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٢٢) ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السكيت، تحقيق: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٢٣) ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، – بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٢٤) ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى بشرح السكري، دار الكتب والوثائق القومية – مصر، ط٤، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٢٥) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حمدو طمّاس، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٢٦) شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ – إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣/ ١٤٢٤هـ.
٢٧) الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٢٨) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، دار المعارف – مصر، ط٤.
٢٩) الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، ١٤١٩هـ.
٣٠) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة، (د.ت).
٣١) طوائف الشعراء في العصر الجاهلي، جودة أمين، دار الهاني للطباعة والنشر – السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٣٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٣٤) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط١٢، (د.ت).
٣٥) في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، دار التراث – مصر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
٣٦) قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار – محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت).
٣٧) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٣٨) ما الأدب، جان بول ساتر، ترجمة: الدكتور محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة، (د. ت).
٣٩) المختصر في أخبار البشر، ابن شاهنشاه، ط١، المطبعة الحسينية – مصر.
٤٠) مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، دار المعارف – مصر، ط١٧، ١٩٨٨م.
٤١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٤٢) الموازنة بين أبي تمام والبحتري، الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط٤، (د.ت).
٤٣) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو بشر الآمدي، تحقيق: ف. كرنكو، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٤٤) موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام، أحمد معمور العسيري، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٤٥) نزعة الالتزام في القصيدة العربية في العصر الأموي، د. جاسم حسين سلطان الخالدي، مجلة الفتح، العدد (٣٥)، السنة: ٢٠٠٨م.
٤٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار – الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٤٧) النقد الأدبي الحديث، الدكتور محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة، ١٩٩٧م، (د.ط).
٤٨) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي – مصر، (د.ت).